

شعر

سعيد الوكيل

مدائن الأنوثة واللون:

مختارات من قصائدي

مدائن الأنوثة واللون

مختارات من قصائدي

سعيد الوكيل

فهرس

من ديوان جســدي لك الذي هناك

نشيد الإنشاد الذي لي .... - ٥ -
قسوتها ووداعة عينيه .... - ٨ -

من ديوان من أوراق ليلي أو ما قالت ليلي للمجنون

آخر الدائرة........ - ١١ -
تواقف: قل لم تؤمنوا .... - ١٣ -
تواقف: أسلمت وجهي .... - ١٤ -
تواقف: حيث شاءت .... - ١٥ -

من ديوان من مدونات إنسان نياندرتال

سأكتب تاريخ العالم بدونها.. إنهم لم ينتبهوا أبدا إلي جلال الاستعارة........ - ١٧ -
ثقب.. ولماذا أحزن حين تطير حولي؟ .... - ١٨ -
انتظـ ـار........ - ١٩ -

من ديوان القسوة والرعب

بعـ ث........ - ٢١ -
مبتـ دأ .... - ٢٢ -

من ديوان حروف مطموسة

وعلامات........ - ٢٥ -
وهجة الطمي .... - ٢٧ -

من ديوان هكذا تكلمت عازفة البيانو

إيثـ اكـ ا........ - ٣١ -
تميمة لأجل النسيان........ - ٣٤ -

من ديوان قالت الأشياء لي (ديوان للفتيات والفتيان)

تقول الوردة .... - ٣٩ -
اختـ ـلاف .... - ٤٠ -
سلحفـ ـاة .... - ٤١ -

من ديوان

جســـــدي لك الذي هناك

نشيد الإنشاد الذي لي

ها أنت لي
شعرك ينسرب علي جسدي/ جسدِك
قطيع غزلان علي جبل المحبة الفسيح
ها أنتِ
العالم كله مشلول لا أراه
وأنت وحدك مهرتي الجموح
كيف أضبط إيقاع جسدي علي الوتر المشدود (جسدِك)
حين تهتز الأرض بي
دعيني أمسك نهديكِ برفق
وأن أضغط هونا علي الحلمتين
لأستأذن جسدك في التلبث
علي ناصية لهاثي

لنقفْ علي ساقي يا حبيبتي
علي شفا الأشياء
حتي أري ببصيرتك
وأدخل إلي ملكوت المحبة من باب عينيكِ
(هاتين الحمامتين الهادئتين علي كتف المسيح)

لنقف معا معا
علي شفا النشوة والجنون
عند حافة النداء والمطر
ما بين الموت والندم
في المسافة ما بين اللونين:
عينيكِ حين تنظران إلي ووجهي حين يستعين علي الجمال بالتفاتة

أنت ثملة وأنا مجنون
فمن يقودنا إلي الحان يا حبيبتي؟

النداء النداء
لا ترعشوا يدي
لا توقظوا حبيبتي فهي الآن تحلم بي
وأنا تحت ظلها أبلل حلقي بالثمار
نام الرعاة وما نمت ولا نام قطيعي
أقبلي من بين المروج أيتها الراعية الجبلية المذهلةُ
ويا أيتها الغزالات مهدن الطريق تحت أقدام حبيبتي
انثرن الكرم بين يديها وقلن لها:
"الراعي يبكي ولم يكن يبكي أبداً
فامسحي بيديك علي جبين الكون حتي ينام"

برج بابلي يا عنق حبيبتي
وحتف العاشق أولي هدايا عيونها

أنت نائمة وقلبي مستيقظ
فافتحي لي يا كاملتي
لقد بلل المطر شعري وكلام العاذلين
قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه في غير حضرتها

طوبي لك أيها الفتي الذي اختار
يغبطك المحبون إذ تتنزل المسرات عليك
سرتها كأس لا يعوزها الخمر
وخمرة شفتيها لا يعوزها المساء

فلنبكر يا حبيبتي لعل الكرم يثمر في غير أوانه
وهناك أعطيكِ حبي
ويرتوي الكل بالمحبة السامقة
ويفرحون بإطلالة القلائد في جيدكِ الرطب الكريم

لا تُرعشوا يدي
لا تنبهوا حبيبتي من حلمها حتي تشاء
علي كفي تؤثر السلام وتنصت للنداء
هدئي خطوكِ أيتها النظرة المتسللة إلي المسافة ما بين نهديها
تلبثي قليلا عند إغماضة الشفتين
فإني منذور للوعدِ

سأُشهد من ببابي من زيتونات وكروم وأيائل ومحباتٍ
أنّي سأُدخل حبيبتي إلي حجرة أمي التي أرضعتني
سأبيت ما بين ثدييها إذا أمرتني
وأمنحها ثمرة ذاتي
لأولد ثانية من رحمها
فيفرح الكون بي
ويلبس تاج الأبد

قسوتها ووداعة عينيه

إلي الشاعر: محمد عبد الوهاب السعيد

أحاجيك يا وجعا وثنياً
يسير علي قدمين
ويا أيها الفرح الموسمي
أحاجيك يا مهرها المارق المتمزق بين الصحائفِ
لا طمعا في انتصار عليك
ولا أملا في تقطر أحزانك المستحيلة في
أحاجيك يا أيها القروي الرهيفْ
إلي أن يقر بجسمي القلق

أحاجيك: ماذا لو انك أسميتها غير مي؟
وأسكنتَ قلبك -وهو البناء الضعيف- بلادا سواها؟

أحاجيك: كان يغني لبنتٍ
أعدت له مغزلا
صنعت شال صوفٍ
وغزت بعينيه مغزلها
من تراه ارتدي شالها؟
من تراه الصبي؟

أحاجيك حتي تَسيل مدامعنا ويطولَ البكاء
أنتمي لمواجع قلبك
أو تنتمي لي وتولد في

أحاجيك: مقبرة تتمشي علي قدميها
وتسحب في ذيلها قرويا شفيفاً

وفي بطنها بعض جمجمة ذاتِ عينين وادعتين
وبسمةِ طفل رهيفْ؟

أحاجيك: رب وقد صلبته البلاد علي جذع نخلٍ
وغادره الأهلُ
هان علي الناسِ
فاستلبوا روحه دون أن تتنفس في جسمهم قطرة من دمٍ
والصحاب أعدوا تقارير عن قلبه للعسس
فاستباحوا الدم النبوي؟

أحاجيك حتي أجنب نفسي البكاء
وحتي تبوح بسرك لي
فالأحاجي أيا أيها النبل والقلق الواحدي
أجلّ عطايا السماء لنا
حين يمطرنا العمر عشقا خفيا وحزنا خفي

من ديوان

من أوراق ليلي أو ما قالت ليلي للمجنون

آخر الدائرة

تواقفنا في "البدء"،

وقالت لي:

أول باب من أبواب حضرتي تواقُفُ "النداء":

أناديك باسمك الذي قسمتُه لك،

وآتيك من حيث يؤتي العاشقُ،

فتذهل عن نفسك،

وتترك مالك وجمالك وأوطانك وتتهيأ لي.

وأتولي نعيمك بنفسي وعذابك بنفسي،

فلا أوكِل أشياءك إلي أشياعي،

فإني ناديت عليك.

ثم أوقفَتني بين يديها،

وقالت:

تموت بين يدي

شهيدا

وتُبعث شهيدا بين يدي،

وأعطرك بكلماتي في كل نشأةٍ

حتي تعود إلي جسدي كما كنتَ أول مرة

فتنطقَ باسمي

وتُعمد الناس بأنفاسي

فيفرحون.

وقالت:

كل بما لديهم فرحون.

ثم إنها أوقفتني بساحل إبطها، فتدفأتُ بعطرها،

وقالت:

إن رأيتَ العطر عرفتني،

وإن شممتَه فقد شُغلتَ عني بحواسك؛

فتخرج من مملكتي إلي مملكتك.

وقالت:

لأكشفن عن وجهي، فقد آن زماني،

وسألقي بالأقواس في قلب أعدائي

ليعرف العشاق مملكتهم.

وسأخلع عني ثياب العالم

حتي أخرج إليك فادحة الجلاء،

فتذهلَ كل عما أرضعت

وتري الناس سكاري،

وهم كذلك إذ لم يعرفوني،

وأنت وحدك ستعرفني من تلك الخمشة التي خَمشْتَني،

ولأدلنك علي.

توافق: قل لم تؤمنوا

توافقنا في "قل لم تؤمنوا"،

وقالت لي:

ضل المحبون عن طريقي

وجهلت الأقدام عطري

فإن كاد أن يشم عطري ضال؛

فأنتْ.

نواقف: أسلمت وجهي

نواقفنا في "أسلمتُ وجهي"،

وقالت لي:

نمن علي؛

لا تنل ما تشتهي

ولا تتمن علي؛

تنل ما أشتهي لك.

وقالت:

سأدلك علي من سواي

لتعلم أن مكري عزيز.

وقالت:

من يئس من لقائي؛

عذبتُه بغيبتي.

ومن آمن بلقائي؛

عذبته بغيبتي.

تواقف: حيث شاءت

تواقفنا في "حيث شاءت"،
وقالت لي:
امتشِق حسامك وتربص بي،
وائتني من حيث شئتَ،
أعِد الشراك في هدوءٍ،
وسأمكنك من كل شيء
إلا من معرفتي،
فترجع مهزوما.
وقالت:
لأُمكّنن لك الذي أرتضي،
ولأبدلنك أَمنا من قبلُ ومن بعد.

وقالت:
تعال إلي فردا،
أَغمد سلاحك وتهند لي،
أكن غمدك
ولا أدلك إلا علي.

من ديوان

من مدونات إنسان نياندرتال

سأكتب تاريخ العالم بدونها..
إنهم لم ينتبهوا أبدا إلي جلال الاستعارة

ماذا لو لم يخترعوا المرآة

وكان الماء كريما فلم يعكس الملامح

آهٍ.. لكنتُ قلت الكثير عن مفاتني

وغازلت كل تفصيلة في تأن رقيق

وألقيت لعنات الناس في جب عميق

واخترت نفسي

ثقب.. ولماذا أحزن حين تطير حولي؟

أنا أجمل الحشرات
أرقها علي الإطلاق
اسمحوا لي إذن
أن أسمي نفسي فراشة
أجملُ اسم
يمكن أن تطلقه علي نفسها
فراشة طيبةٌ
تري العالم من خلال ثقبين:
موتِها
ورقةِ الأجنحة

انتظـــار

أرقد الآن في حائط الكهف
أرقب كل الكوائن غيري
تتدهدي إلي الغدير
كثيرون مثلي
يرقدون في فتحات بحائط الكهف
بعد قليل
سينقضون وفي يدهم رماحهم المسنونةُ
في بطن ذاك المقدس
كي يشربوا دمه فيباركهم
كل شخص يخبئ عورته بيد أو بقطعة فرو
ويمسك بالرمح في يده الأخري
كل شخص يلملم جسمه الفتي ليخفي قلبه عن عيون السهام
وأنا -ذا الجسد النحيل-
أترقب ذاك المقدس.. أنتِ
في يدي زهرة
سوف ألقيها عليك
كاشفا جسدي عاريا لا أخاف سهامك
وإما نظرتِ إلي وارتبكت خطواتكِ
سوف أهبط نحوكِ
ثم أهمس في أذنيكِ:
"قبليني لأنقل سري إلي شفتيكِ"(*)

* أمل دنقل: سفر ألف دال.

من ديوان

القسوة والرعب

بعـث

الراسخة كالعشق الميتِ

السامقة كالندمِ

تربكها لمستي

أضع علي صدرها بعض المشهيات

وتقترب روحي ثقيلة ثقيلة

أضم أسناني بهدوء علي حلمتها اليسري

تميز قواطعي درجاتِ اللون الفاصلةَ بين البني والأبيض الناصع

أنتزع الحلمة وأبتلعها

(ربما تكون خصيتي)

يرسم الدم (الذي يجف بسرعة) لوحة رمادية

والصرخة تفتح في قلبي هوة من الرغبة في فتح الكنز

أشق الجسد بمديتي من العنق حتي خط الرحمِ

ليصبح خط الجسد لا نهائيا

أغرس جسدي كله في الجسد المفتوح

ونصرخ صرخة الفزع والرغبة القاتلة

ونولد من رحم القسوة

مسخا آخر

مبتـدأ

أن تأكل الطير من رأسك
وعيناك مثبتتان في عينيها لا تطلبان نجدة وحنانا
تسير في وديان مقفرة ذات بهجة قليلةٍ
لتفاجئك المقابر بين الوهدة والوهدةِ
بلا شواهد أو كلمات ملقاة حول العظام والجماجم السوداء

أن تنبشك القبور وتأخذ منك بهجتك القليلةَ
وتغادرك شاهدا بلا قبر كنبي مرجومٍ
والظمأ مقامك

أن تقتات بآخر قطرات كأس الخمر المسمومةِ
ولا يعيرك الموت التفاتة نبيلة تليق بطول سفرك المحمومِ
أمامك نهر من دمٍ كذبٍ أسودٍ
وخلفك سيل زيف عرمٍ
وحولك تصفِر الريح وأنت واقف وحدك نخلةً بلا ثمرٍ
والأرض تميد

الأبيض والأسود يقتاتان سكينتك
ويرجمانك بالرماد
لا سبيل أمامك للهرب إلي فتنة الألوان والعمي
ثديان ينبتان في الدغل يرضعانك ماء الصبار ويحوران أفاعي ومدي

أن تهرب رأسك إلي أسفل الجبل يناديها الدم الأسود المسفوح
والرأس تُخرج اللسان ولا تجيب
المدي النابتة علي مدارج الجبل لا تطفئ سعير عينيك المشبوبتين

الأصوات البيضاء والسوداء تُظل جسدك
والروائح السوداء والبيضاء تُثقلك
وجلدك بالغ القتامةِ
لسانك أبيض مقطوع كالسيف المهزومِ
وطريق الألوان تَضلّه خطواتك المتعبةْ

وفي آخر المفازة وردة وحيدة تَقطُر الندي
(الوردة بيضاء وعطرها بهجة للناظرين)
وعطر أسود

من ديوان

حروف مطموسة

وعلامات

(إن المعشوق - [وعلامته الأنوثة] - هو الكل، أما العاشق - [وعلامته الذكرانية] - فحجاب)

جلال الدين الرومي

لتَسع إذن أيها الوصف نحو صفيك

و يا أيها اللون بلغ ما أنزل إليك

واجتمعي بين يدي أيا أسماء

مري بحوافر نهديك

وجلال فرجك علي ملكوت المسميات

حتي يصير البئر الماء عينَه

ويكون الملك الواحد

تمر الأنوثة من بين شعيرات الكلمات المغتمضة

تقرأ سر بهائها في الصمت وصلصلة الفراغ

تُزف الحروف إلي نفسها وتَنسل الشجر

أو تُزف إلي خِدرها وتنسل الأصفاد

الإلهة الآن بين المدي والكلام مثقبة القدم

وبين الكلام والكلام موثوقة الكفين

والإلهة

في اللابين إلهةٌ

لا يسعها أرضها و لا سماؤها ولا قلب،

ولكن يسعها لحظة ارتطاب كل فروج أنثيات عبادها من حجارة ونساء

وشجيراتٍ........ بالذكورة الواسعةِ،

حتي يرث ا الأرض ومن عليها

الأنوثة مفتاح العلامة

والعلامة تاج كبريائي

في التفاتتها الفتنة المغويةُ

تقرأ النار و لا تنظرها، تسري في فنجان القهوة المقلوب ما بين الظل والضوء،

تعرب عن نفسها في الفراغ الأبيض العميق

وتمر سهوةً إلي موج الكلمات لتسكن الفراغ والدوائر، وحينا تكون

النقطة لا سواها..

تند بنفسها عن حروف الجر، ولا تتجلي إلا حين تغتمض العيون لتقرأ البدن

الأحلام تأويلها الذكرانيةُ

والأنوثة جسدها الخالص

وشجرة أسرارها

هلا تجليت لي يا قصيدةُ

أنتِ مدينة الأنوثة واللون دفئها

أنا اللون

وإن ها هنا -وأشير إلي صدري-

لما تنوء به سيارات الشرطة المصفحةُ ولا تسعه الزنازين

ولو بثثت لفاض اللون علي اللون ولامتزج الملح الأجاج والعذب الفرات

الأنوثة قلب البداهة

تقرؤني دوماً في بياض الورق

والصمت المتواري خلف جسد الكلم لا تقرؤني في الإيقاع.. الإيقاع.. وتقرؤني في الروي الروي

تقرؤني في نفي النفي

وتقرؤني في اللا كلمات

في إيقاع الفوضي الراقصة

وسدرة اللاإيقاع وأبداً لا أقرؤها

تعالت عن الإثبات علواً كبيراً

وهجة الطمي

باسم مبتعث الهداية والغواية في دمي..

المبيح من المدامة للألي ظمئوا وشفّوا في الضحي ريحا وري..

أبتدي مددا تسال في دمي وانساب في:

تتواشجين -أيا حبيبة- وانعتاق هويتي من وهدة الوقت المروع نحو وصل لا يواتي القلب في الزمن العصي:

- ...... ناهد هي مثل كل بنية نهدت وحان قطافها... ندهتْ علي:
- ....
- إني أهرول بين حتفي والفجيعة..

بواد غير ذي زرع أنا وصباي

فأطلقي لي طائريك يسافران إلي رؤاي

أو فافجري في الأرض ينبوعا فأسرج فيك خيلي أو أجيئك كل عام مفرداً فرداً

أحج إلي الديار وليس في رحلي سوي وردي وورردي:

وما حطب الديار أججن ناري	ولكن طير سكان الديار
منحتُ ديارها صداً وكلّي	أولّي وجهتي صوب البحار
ألا صبي خمور الوجد فينا	فما خمر التوحد كالخمار

بالتصامت -موحشاً- فجأت دماي:

- ....

أي صمت صنو لحظة أفلتت رغبات رب في انغمار فضائه بدم/ بشر بدم/ ندي

.. كي يفسقوا فيها وحتي يعشقوا (وليس تسع قلوبهم رحمات رب كان صنعتَنا وصبغتنا بدايتُه)

وفي العينين -عينيها- قديم النقش:

﴿ يأبى الرياح وليس يحمل طيبها بوحي وقصي: مسعى ﴾

ندهتْ علي وليتها لما تقافز طائراها خلقت عشا ومدت حلمتيها تنقران طعام شهوتها -بعيد دمي- وما ندهت علي...

هو ابن البداءة والطمي يحطِم في انكساري.. هو الطميوي الغريب يجمرني بنداه وحملني الذي لا أستطيع.. هو الطوطمي:

يمد الجذور الـ

ج

ذ

و

ر إلي لحظات الولادة والرحم المشرقي

وما بكِ مد إلي جيشان البحار وما بي مد إلي القمر/ الطين..

لستِ الطمِيةَ.. لستُ الطمي.

...... أنا كنت خبرتُه:

- كل ما فيها ينبئني بأني مقدم نحو الفجيعة

وعلي شفا حزن تواقفنا

سيداً وضفيرةْ

وحمامها صار الحِمام فصرت سيفا جامحاً وحفيف جرح..

حمنا فواقعنا الحمي وأفَضتُ من حيث الإفاضة.. فِضت بالزيتون والصبار

ولها أبحت تفجري.. فوضت أمري كله لهيبها.. وبصدرها أفضتْ إلي.. دعستُها

ودحصتها وعزدتها بقوادمي...

فتطامنت لغة يحاصرها الندي وعرفتُ أين الدار بعد توهمِ

فتح النوافذ في سماي وهينمت ومضاته في مسمعي:

﴿طوبي لكم يا مقدمين علي دمي.. فأنا السلام علي لحظة أستعيد توهجي.. ملكوتي الممـزوج بالنعنـاع والأوجاع.. وأنا حقيقي الكروم.. أنا أبي الكرام فاقبس بعض كرمتنا ونم في ساعدي﴾

فسألته:

- أو أنت هو؟!

"طا.. ميم.. يا

أنا ما طرقت دياركم لأمجد الوهم الندي..

وإنما أنا مثلكم بشر ومثلكم -إذ شئتم- نبي

وأبشّر الإنسان بالطمي المطَمي فيه لا في راحتي

واذكر بسفر الأرض والطمي الطميس ابن الوكيل فإنه يغدو خميصاً في رحابات القصيدة ثم يرجع مخلَصاً ومتوجاً بالريح والمطر الملون في العشي

واذكر شرين إذ استعارت من مدائنه مدينة عشقه وأباحت الأمطار للريح العصاف ففاض في دمها

الفتي

واذكر نديته/ نجيته إذ انتبذت مكانا واهجاً في قلبه.. هزت بداوته فأسقط كل ما في نخلـه مـن شـهوة/ رطب ليبقي مقلتا من نيل رغبته ويعري من سوي صفصافة الحب الجني"

تجلت:

وكنتُ أجيئك في الفجر والطير في الوكنات مبراةً من رداي مموسقة الوجد أوقظ فيك مبـادأتي بـالحريق وكنتُ الأذان يجلل وجه البسيطة بالصلصلات فلا يسمع الجلد غير طراوة قلبك غير انتحاري فيك وإجفالـة بزغت بين جنبيك والصحب (صحبي) يخرون للقطر (قطر السماء) ووحدي أجيء مع الريح (ريحك) شعري مستشزرات جدائله للعلا فنخر –ونهدي إمامي- لقطر الهوي سجدا وبكي

ثم ها أنت أحنيتَ منك الفؤاد (فؤادك) للأهل (أهلك) خليتني مفردا مثل سيف تخامشه كل من بالقبيلة

وكنتُ طويت مفازات أهلي وأحراشهم نحو حبيك طي

...... ندهت علي وليتها لما تقافز طائراها خلقت عشا ومدت حلمتيها تنقران طعام شهوتها -بعيد دمـي- وما ندهت علي.

من ديوان

هكذا تكلمت عازفة البيانو

إيثـاكـا[1]

هل تكتفي حبيبتي بأن تمنحني الرحلة

وفي آخر الطريق

تهرب إلي ممر جانبي ينتهي بنافورة تنفث النار والدخان

القطار الطيب يعبر أزمنتي في أناة تليق بالراحلين

أضع سبابتي بين دفتي قصائد "ريلكه"

جالسا

تغمرني سكينة القصائد

وعطر حبيبتي يحور غطاء يحتويني

فأغفو وأحلم

الفتاة الجالسة علي الكرسي القريب

أذناها فاتنتان

كأنهما الياقوت والمرجان

يا للأسف

حين كانت حبيبتي غافية في حضني

لم أعرف

هل كانتا أذناها مثقوبتين؟

كيف تثبت أقراطها إذن تلك الماكرة؟

المهيب الطلعة

حبيبتي

يا ذئبتي الحنون

أين نهداك اللذان آنسا ظلمة أيامي

كأنهما قبسان مشتعلان أبدا

يرشدان إلي طريق الغواية الممتد إلي أبعد من بصيرتي؟

هل نهداك سيخذلانني أيضا في آخر الرحلة

مثل كل الفنارات التي أنهكتها المسافات والفضاءات الغادرة والانتظار المرير؟

كيف أعبر إليك يا حبيبتي دون أن أشطرك نصفين

وأن أحور إلها صغيرا مجروحا بغير اليقين؟

تسلمني المدقات الغريبة للمدقات الغريبة

والذكري إوز بري ذابل

يخدش القلب ويدعو الأفاعي إلي حضنه

والكلمات المشتعلة هاربة

فكيف أصوغ وجهك الذي كل لحظة هو في شأن؟

وجهك رحم أخري يغمرني بسكينته ونبيذه وملمسه الوضيء

ويمنح الرحلة طعم اليقين

أين أصابع كفيك لأرضعهن واحدة واحدة فيضيء داخلي بذؤابات شموعهن المشتعلة في أزمنـة الحلكـة القادمة؟

أتشهي - أنا الجسد المنذور للوحشة - أن يدخلني جسدك كله دفعة واحدة كأن الكـون اسـتعاد فحولتـه السليبة والجسد المتشوف أنثي بازغة الكمالات محتدمة الذكورة معا

أذكر

حين استلقينا عاريين علي صفحة البحيرة

لم أقضم أسنانك الشهية حتي جذورها

وانشغلت بكل طري في الجسد

يا لها من مفارقات تؤلم الذكري

وتلهب جسد الرحلة بسياط الشوق المشتعلة

هل أتوحد بالبحر فأضاجع في طريقي جنياته (جدائلهن أفاع ملتفة) لعلي أخلق من أرحامهن قصائد مرعبة تمهلني في رحلتي وتبطئ الإيقاع إلي ملكوت وجهك الرحيم

لنفترض أني وصلت إليك

أأكون عجوزا تغمره حكمة قادرة علي تأويل وجهك؟

أم أصل وقد سلبتني الرحلة كل هداياي إليك:

الظمي والنار والوهن؟

وهل تكتفين بأن منحت الرحلة

وتتركين مساحة شاسعة علي صفحة جسدي والقصيدة

وتهربين

تميمة لأجل النسيان

لن يذكرني بها شيء
ولو طَفَرت الأشياء أمام عيني مريرة كالمسافة بين عاشقين
قرار أخير
استدارات النهار وانحناءات جسده المرهقةُ
لن تذكرني بها
رشفة الماء التي كانت تساقيني بفمها
هذه الرشفة
لن تذكرني بها

سأكون صريحا مع نفسي
ولن أدع شيئا يذكرني بها
كل الأشياء وضعتها في خزانة نسياني (التي تتسع للكثير)
وأغلقت عليها بمزاليج (صنعتها علي عيني)

العصافير التي كانت تؤنسني في غيابها
سميناها وخلقنا أسرارها معا
فلورينتينو (القلق تجسد في طائر يترقب غيبا لن يراه سواه)
فيرمينا (تَطْعم لا حين تجوع بل حين تشاء)
أوربينو و سان آمور
عصافير "الحب في زمن الكوليرا"
كلهم علي أية حال
يبدون لي ضحايا حرب انتهت منذ دقائق
ولن يذكروني بها
سألقي إليهم الزاد كل صباح كأنهم موتي
أو أشباح هاربون من القبور

علي أية حال
هم عصافير لا أكثر
ولن يذكروني بها
الأتربة التي تراكمت حولي منذ يئستُ من مجيئها
لترتب بنفسها الأشياء
القصائد المتناثرة علي الأرض
كأن لن يقرأها أحد
الجروح التي خلفتْها معركتي الأخيرة
ـ معركتي لأكون لها وحدها ـ
لن تذكرني بها

لا شعر "كفافي" و "أمارو"
ولا حتي فالسات "شتراوس"
و إليز "بتهوفن" (وكلها أشياء عرفتُ بعض أسرار براءتها وولدتْ في حضنها)
بقادرة علي أن تذكرني بها

الأرقام لن تذكرني بها
من قال إن رقم ٨١٦ في فندق مثل "هلنان" له معني ما
سوي أن حفظه يسير علي مثقوب الذاكرة إذ يواعدها
ويتسلل إلي غرفتها خلسة
(نصف عارية.. نصف خائفة.. وكاملة التشهي والبهاء)؟
وكذلك ١٢٠٥ في فندق "بلازا" الإسكندرية تحديدا
غرفة حادة الملامح
بها شيء من القسوة الخافتة..
وقبلة قلقة تنتظر أول شفتين تطرقان الباب
لكنها لن تذكرني بها
هي أرقام علي أية حال

أرقام لا تثير الشهوة ولا تفتت القلب
أرقام
هي أرقام
لن تذكرني بها

المسألة مسألة مبدأ
يجب ألا تصبح الذاكرة
آخر مشنقة هيأتها لي
لأصبح لها وحدها إلي الأبد

لن يذكرني بها ولا حتي "فيروز"
سأغير تأويلاتي لما غنينا معا
(عاريين أو متشحين بشهوتنا
متلاصقين أو نتهيأ):
"لا إنت حبيبي ولا ربينا سوا"
"سألتك حبيبي لوين رايحين"
"ولقد ذكرتك والرماح نواهل"
لن يذكرني بها ولا "فيروز" حتي
مغنية كالأخريات
عدا أنها تجعل الذكري أكثر إيلاما
وهذا يبدو غير كاف ليذكرني بها

وبكل تأكيد
لن تذكرني بها أية زهرة
وجود زهرة نابتة علي فخذها (تعلم العاشق أن يكون نباتيا وأن يتسلق الجسد كالعليق)
ليس سببا كافيا لتخمش كل زهرة ذاكرتي

أما العطر الذي صنعتُه بيدي
مستلهما رائحة جسدها
(وأنا في سريرها أهش عنها مخاوفها وهي نائمة)
هذا العطر بالذات
لن يذكرني بها
سأتعطر به (لا ألتفت إلي النشوة التي تعصف بي)
ولن يذكرني

لم أعد أحتمل تلك الأشياء الكثيرة التي تنبئني كل لحظة
أنني وحدي
هنا
وأنها قَصِية هناك..
هناك..
كلمة "هناك" نفسها لن تذكرني بها
حتي حين أشير بسبابتي إلي ما أفلتته أعين من حولي

لن يذكرني بها شيء (تقريبا)
ما يفلت ببراعة حتي الآن
أنفاسي
(تلك التي تذكرني بأنني أحيا
لأنها قالت يوما:
"ضِحكتك غزالة"
لا شيء سوف يذكرني بها
سوي..
أنفاسي..
أنفاسي..
أنفاسي..
لا شيء سواها

من ديوان

قالت الأشياء لي (ديوان للفتيات والفتيان)

تقول الوردة

عندما تنظر لي
أيها الولد اللطيفْ
كل شيء حولنا
يصبح أجملْ
وأُحس بالنسيم هادئاً
يعبر صدري

* * *

عندما تَلْمسني
أيها الولد اللطيف
يملأ القلب الخجل
وأحب لمستك

* * *

عندما تقطِفني أيها الولد اللطيفْ
يظهر الوجه المخيفْ
في عيوني

* * *

فلماذا أيها الولد اللطيفْ
لا تريد أن تراني في غدٍ
وأنا أحب نظرتَك؟

اختـلاف

أحب الزهور كثيراً
ولكننا دائما نختلف
إنها تتفتح، لكنني لست أدري متي

لماذا تُفَتح تلك الزهور الصديقة أعينها في غيابي؟
ربما هذه غلطتي
فإني أنام كثيراً
فهل تتفتح في الليل؟

وإني ألعب وقتا طويلا
فهل تتفتح وقت اللعب؟

ربما تتفتح وقت ذهابي إلي المدرسة

إننا أصدقاء: أنا والزهور
ولكننا دائما نختلفْ
وبالرغم من أننا نختلفْ
أحب الزهور

سلحفاة

عيد ميلادي مضى
والسلحفاة الصغيرةْ
لا تزالْ
مثلما رأيتها منذ سنين
السلحفاة صغيرة

كلّ عام صورتي أكبر من قبلُ ولكن
السلحفاة صغيرة

كلهم قالوا ستكبر
السلحفاةُ الصغيرة

هل أصدقُ
ما يقول الناس أَم..؟
أَم أصدقُ
ما ترى عيني؟

أصدق ما ترى عيني
والسلحفاةَ الصغيرة